بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٣١)

خطبة عيد الفطر

إن الحمد لله نحمده و نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران: ١٠٢]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾ [النساء: ١]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧١] أما بعد:.

فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثةٍ بدعة، وكل بدعةٍ ضلالة، وكل ضلالةٍ في النار.

أيها الناس :

يقول الله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ٥٧ قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ هُوَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ٥٨﴾ [يونس:٥٨]

يأمر الله نبيه صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ أن يأمر أمته بالفرح بما مَنَّ به عليهم من نعمة الإيمان والتقرب إلى الملك الديان بالقيام بأحكام دينه وامتثال شرعه فهذا هو الفرح الحقيقي كما قال ابن القيم رَحِمَهُٱللَّهُ : وهذه النعمة المطلقة هي التي يفرح بها في الحقيقة والفرح بها مما يحبه الله ويرضاه وهو لا يحب الفرحين ...وقد دارت أقوال السلف على أن فضل الله ورحمته الاسلام والسنة وعلى حسب حياة القلب يكون فرحه بهما وكلما كان أرسخ فيهما كان قلبه أشد فرحا حتى إن القلب إذا باشر روح السنة ليرقص فرحا أحزن ما يكون الناس . ا.هـ [(١)]

فافرح أيها المؤمن بنعمة الله تعالى عليك من أداء شرعه والقيام بركن من أركان دينه وما حباك به وخصك من نعمة الصيام والقيام على كثير ممن حُرم التوفيق والهداية ممن أضاع هذا الشهر وقصَّر فيه فنعمة التوفيق نعمة لا تعادلها نعم الدنيا بأسرها والله .

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُٱللَّهُ :الذى يعمل الحسنات، إذا عملها، فنفس عمله...هو من إحسان الله، وبفضله عليه بالهداية والإيمان، كما قال أهل الجنة : ﴿وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَاۖ وَمَا كُنَّا لِنَهۡتَدِيَ لَوۡلَآ أَنۡ

(١) . اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية.(١ / ٦)

هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ۖ لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ ۖ وَنُودُوٓا۟ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾

[الأعراف:٤٣]

وفى الحديث الصحيح :" يا عبادي، إنما هي أعمالكم أُحْصيها لكم ثم أوفيكم إياها، فمن وَجَد خيراً فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يَلُومَنَّ إلا نفسه "- أخرجه مسلم- (١)

فنفس خلق الله لهم أحياء، وجعله لهم السمع والأبصار والأفئدة، هو من نعمته . ونفس إرسال الرسول إليهم، وتبليغه البلاغ المبين الذي اهتدوا به، هو من نعمته ،وإلهامهم الإيمان، وهدايتهم إليه، وتخصيصهم بمزيد نعمة حصل لهم بها الإيمان دون الكافرين؛ هو من نعمته كما قال تعالى ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴿٧﴾

[الحُجُرات:٧] .ا.هـ (٢)

فلا إله إلا الله ما أعظم وأغزر نعم الله على عباده المؤمنين الصائمين القائمين ، نعمة الصحة والعافية ، ونعمة التوفيق والهداية ، ونعمة الإعانة والسداد، وغير ذلك من النعم التي حصلت للعبد في هذا الشهر فكيف لا يفرح المؤمن بذلك

فلعمر الله إن الفرح بهذا لمن علامة الإيمان وخصائصه أخرج الإمام أحمد وغيره من حديث عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قال " من سرته حسنته و ساءته سيئته فذلكم المؤمن ".صححه الألباني (٣)

---

(١) . " بَابُ تَحْرِيمِ الظُّلْمِ"برقم [٢٥٧٧]

(٢) . مجموع الفتاوى - (١٤ / ٢٦٠)

(٣) . الترمذي " بَابُ مَا جَاءَ فِي لُزُومِ الجَمَاعَةِ" برقم [٢١٦٥]السلسلة الصحيحة برقم [٤٣٠]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ : فهذا يحب الحسنة ويفرح بها، ويبغض السيئة ويسوؤه فعلها وإن فعلها بشهوة غالبة، وهذا الحب والبغض من خصائص الإيمان . ا.هـ [١]

ففرح العبد بالطاعة وسروره بها أعظم من كل سرور ولذته بها أعظم من كل لذة بل والله لا تعادلها أي لذة قط.

فهنيئا لكم معاشر الصائمين القائمين ما أكرمكم الله به من الفوز بطاعته والتقرب بمرضاته وأبشركم بقول نبيكم صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ " من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ومن صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه" متفق عليه من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ. وفي لفظ قال : "من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه". متفق عليه [٢]

فلتفرح أيها الصائم القائم بهذه البشارة العظيمة التي والله وبالله وتالله لا تعدلها كنوز الدنيا بأسرها كما قال الله تعالى ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [يونس:٥٨]

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ :أي من حطام الدنيا وما فيها من الزهرة الفانية الذاهبة لا محالة. ا.هـ [٣]

---

(١) . مجموع الفتاوى - (٧ / ٣٠٦)

(٢) . البخاري " بَاب: تَطَوُّعُ قِيَامِ رَمَضَانَ مِنَ الْإِيمَانِ"برقم [٣٧] ومسلم. " بَابُ التَّرْغِيبِ فِي قِيَامِ رَمَضَانَ، وَهُوَ التَّرَاوِيحُ "برقم [٧٦٠]

(٣) . تفسير ابن كثير / دار طيبة - (٤ / ٢٧٥)

فهنيئا لمن وُفق للصيام والقيام ورغم أنف عبد أضاع طاعة الملك العلام قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ "رغم أنف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل أن يغفر له " أخرجه الترمذي وصححه الألباني من حديث أبي هريرة. (١)

وتأمل قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ " للصائم فرحتان يفرحهما إذا أفطر فرح بفطره وإذا لقي ربه فرح بصومه " متفق عليه من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٢)

قال الإمام القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: قيل : إن فرحه بفطره ؛ إنما هو من حيث إنه تمام صومه ، وخاتمة عبادته ، وتحقيق ربّه ومعونته على مستقبل صومه.ا.هـ (٣)

بل وأمر الله تعالى عباده بشكره على إتمام هذه النعمة العظيمة فقال سبحانه وتعالى ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾﴾ [البقرة:١٨٥]

قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: وقوله: ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ أي: إذا قمتم بما أمركم الله من طاعته بأداء فرائضه، وترك محارمه، وحفظ حدوده، فلعلكم أن تكونوا من الشاكرين بذلك.ا.هـ (٤)

---

(١) . الترمذي [٣٥٤٥] صحيح .الجامع الصغير [٥٨٣٣] حسن. الصحيح المسند [١٢٨٢]

(٢) .البخاري " بَاب: هَلْ يَقُولُ إِنِّي صَائِمٌ إِذَا شُتِمَ" برقم [١٨٠٥] مسلم " بَابُ فَضْلِ الصِّيَامِ" برقم [١١٥١]

(٣) . المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم - (١٠ / ٥)

(٤) . تفسير ابن كثير / دار طيبة - (١ / ٥٠٥)

فلتفرح ولتشكر الله أيها العبد على ما تفضل وأنعم عليك به من التوفيق والإعانة على عبادته والقيام بطاعته وأداء ركن عظيم من أركان شريعته.

ولذلك شرع الله في نهاية هذا الشهر تلك الشعيرة العظيمة ألا وهي زكاة الفطر التي من الحكم في شرعيتها كما قال العلامة العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُتعالى : إظهار شكر نعمة الله تعالى على العبد للفطر من رمضان وإكماله .ا .هـ [١]

وهي تُخْرج في صبيحة هذا اليوم المبارك قبل خروج الناس إلى المصلى ومن فاته إخراجها فليخرجها ولو بعد الصلاة وهو آثم بتأخيرها عن وقتها الذي وقتها له ربنا سبحانه فيستغفر الله على ذلك ولا يحرم الفقراء والمساكين ما فرضه الله تعالى لهم من حق في هذه الزكاة.

ومِنْ شُكْر الله تعالى إقامة هذه الصلاة العظيمة والاجتماع لها هذا الجمع الطيب المبارك وإظهار ذلك وإبرازه، ولذلك ما شرع الله إقامتها في المساجد وإنما شَرع إقامتها في المصلى خارج البلد لِيَظهر بذلك فرح المسلمين وسرورهم وشكرهم لربهم سبحانه وتعالى على مامَنَّ به عليهم بذلك.

فلتشكر الله على مَامَنَّ به عليك من عظيم فضله وكريم جوده وتوفيقه.

وعند البيهقي وصححه الألباني من حديث أنس رَضِيَ ٱللَّهُعَنْهُ عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ قال " قدمت المدينة ولأهل المدينة يومان يلعبون فيهما في الجاهلية وإن الله تعالى قد أبدلكم بهما خيرا منهما يوم الفطر و يوم النحر ". [١]

(١) . مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين – (١٨ / ١٦٧)

قال الصنعاني رحمه الله تعالى : **والذي في كتب السير أن أول عيد شرع في الإسلام عيد الفطر في السنة الثانية من الهجرة.**

وفيه دليل على أن إظهار السرور في العيدين مندوب، وأن ذلك من الشريعة التي شرعها الله لعباده.ا.هـ [٢]

ومن شكر الله على ذلك هو المداومة على عبادته وطاعته قال سبحانه ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ١٣﴾ [سبأ:١٣]

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: عن محمد بن كعب القُرَظي قال: الشكر تقوى الله والعمل الصالح.ا.هـ [٣]

وهذا من علامة قبول الطاعة والعبادة كما قال بعض السلف من علامة قبول الطاعة الطاعة بعدها قال الله تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى وَءَاتَىٰهُمۡ تَقۡوَىٰهُمۡ ١٧﴾ [محمد:١٧]

فأثابهم جل وعلا هداية على هدايتهم .

وقال تعالى ﴿نَّحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ نَبَأَهُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّهُمۡ فِتۡيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمۡ وَزِدۡنَٰهُمۡ هُدٗى ١٣﴾ [الكهف:١٣]

قال العلامة الشنقيطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عندها :ويفهم من هذه الآية الكريمة أن من آمن بربه وأطاعه زاده ربه هدى . لأن الطاعة سبب للمزيد من الهدى والإيمان .ا.هـ [١]

---

(١) .أحمد[١٣٤٧٠] «صحيح الجامع الصغير وزيادته» (٢/ ٨٠٨)

(٢) . سبل السلام – (٢ / ٧٠)

(٣) . تفسير ابن كثير / دار طيبة – (٦ / ٥٠٠)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ : فِعْلَ الْحَسَنَاتِ مُوجِبٌ لِلْحَسَنَاتِ أَيْضًا ؛ فَإِنَّ الْإِيمَانَ يَقْتَضِي الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَدْعُو إلَى نَظِيرِهِ وَغَيْرِ نَظِيرِهِ ؛ كَمَا قِيلَ : إنَّ مِنْ ثَوَابِ الْحَسَنَةِ الْحَسَنَةَ بَعْدَهَا .ا.ه [٢]

وقال تلميذه العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ : مثال تولد الطاعة ونموها وتزايدها كمثل نواة غرستها فصارت شجرة ثم أثمرت فأكلت ثمرها وغرست نواها فكلما أثمر منها شيء جنيت ثمرة وغرست نواه وكذلك.ا.ه [٣]

ثم اعلم أن الله إنما خلقك لعبادته قال سبحانه ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات:٥٦]

فأنت عبد لله سبحانه في كل زمان ودهر وعصر ومصر ولا يقطع العبد عن عبادته لربه سبحانه إلا الموت قال الله سبحانه ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴿٩٩﴾﴾ [سورة الحجر:٩٨-٩٩] واليقين هو الموت .

وقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له "رواه مسلم [٤]

---

(١) . أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن - (٣ / ٢١٣)

(٢) . مجموع الفتاوى - (٢٠ / ١٢٥)

(٣) . الفوائد - (١ / ٣٥)

(٤) . " بَابُ مَا يَلْحَقُ الْإِنْسَانَ مِنَ الثَّوَابِ بَعْدَ وَفَاتِهِ"برقم [١٦٣١]

فما جعل الله عز وجل للمسلم وطاعته لربه حدا دون حد ووقتا دون وقت بل غاية ذلك وحده هو موته وانتقاله إلى الدار الآخرة.

وتأمل في هذا الشهر الذي انقضى وانصرم كيف أن الله تعالى جعل في خاتمته عبادات جليلة عظيمة يتعبد فيها المسلم لربه ومولاه ويتنقل بينهن فما أن تغرب شمسه حتى ينتقل من عبادة الصيام إلى عبادة زكاة الفطر فتجب عليه من حينئذ، وكذلك شرع له الجهر بالتكبير للرجال والنساء في الطرقات والبيوت والأسواق إلى أن يأتي الخطيب من يوم العيد للصلاة والخطبة كما قال الله تعالى ﴿وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ١٨٥﴾ [البقرة:١٨٥] غير أن النساء لايرفعن أصواتهن بحيث يسمعهن الرجال الأجانب.

ثم كذلك صلاة العيد والحضور لها وهي واجبة على الرجال وتسن للنساء حضورها إن تيسر ذلك و لو صلاها الرجال ركعتين مثل سائر الركعتين أجزأ فإن التكبير فيهما سنة لا واجب .

وكذلك سن لنا رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ ورغبنا في صيام الست من شوال فقال: " من صام رمضان ثم أتبعه ستا من شوال كان كصيام الدهر " . رواه مسلم عن أبي أيوب الأنصاري رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ. (١)

وهكذا تأتي العشر الأول من ذي الحجة وعاشوراء وما فيهن من الفضائل واستحباب العمل فيهن وهلم جرا من الأعمال الفاضلات التي يتقرب بها العبد لربه سُبۡحَانَهُوَتَعَالَىٰ ويتنقل فيها .

(١) . " بَابُ اسْتِحْبَابِ صَوْمِ سِتَّةِ أَيَّامٍ مِنْ شَوَّالٍ إِتْبَاعًا لِرَمَضَانَ "برقم [١١٦٤]

فحذارِ حذارِ أيها العبد أن تَمِل أو تَكِل عن عبادتك لربك فتفتر وتترك ماكنت عليه من الخير وإن كان بلا شك أن العبد لا يكون بعد رمضان كما كان في رمضان فهذا أمر طبيعي فإن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ يقول كما من حديث عبد الله بن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا"لكل عمل شرة ولكل شرة فترة فمن كانت فترته إلى سنتي فقد اهتدى ومن كانت فترته إلى غير ذلك فقد هلك "رواه الإمام أحمد وصححه الألباني والوادعي رحمهما الله تعالى [١]

لكن الذي يلام عليه العبد هو الترك بالكلية أو الفتور الذي يوصل العبد إلى الاقتصار على الفرائض فقط قال صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ **" يا أيها الناس ! عليكم من الأعمال ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى تملوا و إن أحب الأعمال إلى الله ما دُووم عليه و إن قل "متفق عن عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا.** [٢]

ألا واعلموا معاشر المسلمين وفقكم الله أنه ليس من شكر الله تعالى على هذه النعمة العظيمة مبارزته سبحانه بالمعاصي ومجاهرة العبد ربه بذلك قال العلامة الشنقيطي رَحِمَهُٱللَّهُ تعالى : وشكر العبد لربه : هو استعماله نعمه التي أنعم عليه بها في طاعته وأما من يستعين بنعم الله على معصيته فليس من الشاكرين . وإنما هو كنود كفور .ا.هـ [٣]

---

(١) . صحيح.أحمد [٦٤٧٧] «صحيح الجامع الصغير » [٢١٥٢]والصحيح المسند ج٢ برقم [٨٠٢]

(٢) . البخاري" مَا يُكْرَهُ مِنَ التَّشْدِيدِ فِي الْعِبَادَةِ"برقم [١١٠٠] مسلم " بَابُ فَضِيلَةِ الْعَمَلِ الدَّائِمِ مِنْ قِيَامِ اللَّيْلِ وَغَيْرِهِ"برقم [٧٨٢]

(٣) . أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن - (٢ / ٣٦٠)

فكم والله يحزن القلب حينما ترى بعض أهل الإسلام ممن يبارز الله بالمعاصي والمنكرات في هذا اليوم العظيم الذي يجب أن يُشكر اللهَ تعالى فيه على مننه وفضله فتجد منهم من يضيع الصلاة في جماعة إن لم يضيعها بالكلية وكأنها لم تكن واجبة عليه إلا في رمضان فقط وكم تجد ممن يجاهر الله بسماع الأغاني والمعازف وكأن فرحتهم لا تكتمل إلا بمعصيته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ والله المستعان، والنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ يقول كما من حديث أبي مالك الأشعري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ "ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف " أخرجه البخاري [(١)]

أما والله ما استحلوها إلا وهي محرمة وإلا لما قال يستحلون.

بل الله يقول سبحانه ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٦﴾ ﴾ [لقمان:٦]

قال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ :سئل عبدالله بن مسعود عن قوله تعالى ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ ﴿٦﴾ ﴾ [لقمان:٦]

فقال : الغناء والله الذي لا إله إلا هو ؛ يرددها ثلاث مرات. وعن ابن عمر : أنه الغناء ؛ وكذلك قال عكرمة وميمون بن مهران ومكحول. وروى شعبة وسفيان عن الحكم وحماد عن إبراهيم قال :قال عبدالله بن مسعود : الغناء ينبت النفاق في القلب ؛ وقاله مجاهد ، وزاد : إن لهو الحديث في الآية الاستماع إلى

(١) . " باب: مَا جَاءَ فِيمَنْ يَسْتَحِلُّ الْخَمْرَ ويسمِّيه بغير اسمه "برقم [٥٢٦٨]

الغناءوإلى مثله من الباطل. وقال الحسن : لهو الحديث المعازف والغناء. وقال القاسم بن محمد : الغناء باطل والباطل في النار.ا.هـ [١]

وكم تجد ممن يبارز الله تعالى أيضا بالتعرض لغضبه وعذابه بمصافحة النساء غير المحارم بحجة أن هذا اليوم يوم عيد وكأنه لا يُكتب عليه عمل ولا يجري عليه قلم التكليف فيه والنبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ يقول " لأن يُطْعَن في رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له" من حديث معقل بن يسار رضي الله عنه أخرجه الطبراني وصححه الألباني رحمه الله تعالى. [٢]

وسواء كانت تلك المرأة بنت العم أو بنت الخال أو بنت الجار أو غير ذلك كزوجة الأخ وزوجة العم أو زوجة الخال أو أخت الزوجة فهؤلاء أجمع لسنا من المحارم لأن المحْرَم هي التي يحرم الزواج بها على سبيل التأبيد لا التأقيت .

ومن ذلك أيضا اختلاط الرجال بالنساء سواء في البيوت أو في المتنزهات بحجة التنزه والتفسح والترويح عن النفس والله المستعان.

ومن ذلك أيضا التساهل في لباس البنات بحجة أنهن غير مكلفات فيلبسن الملابس القصيرة أو الضيقة أو شبه العارية والتباهي بذلك بحجة صغر سنهن وكل ذلك محرم على الأولياء أن يلبسوا بناتهم تلك الملابس لأن البنت وإن كانت غير مكلفة لكن الإثم ينال ولي أمرها .

---

(١) . تفسير القرطبي - (١٤ / ٥٢)

(٢) .صحيح .الطبراني في الكبير [٤٨٦] «الجامع الصغير وزيادته» [٩١٧٦]

وما علم المسكين أنهن ينشأن على ذلك ويَعْتَدْنَه في الكبر ثم بعد ذلك يصعب تغييرهن أو نهيهن عن ذلك وقد ألفنه من صغرهن والله المستعان .

وينشأ ناشئُ الفتيان فينا على ما كان عوده أبوه.

وكذا التساهل في لباس الأولاد للملابس التي يتشبهون فيها بمن لعنهم الله وغضب عليهم من اليهود والنصارى وكذا التشبه بهم في حلاقتهم وتقليدهم في زيهم لهم في ذلك وإنا لله وإنا إليه راجعون.

فاتقوا الله معاشر الآباء والأمهات في فلذات الأكباد وقوموا بما أوجب الله عليكم نحوهم من رعايتهم وصونهم عما يعرضهم لغضب الله ومقته قال الله سبحانه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦﴾ [التحريم:٦]

وعن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال : قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ " ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته فالإمام الذي على الناس راع وهو مسؤول عن رعيته والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عن رعيته والمرأة راعية على بيت زوجها وولده وهي مسؤولة عنهم وعبد الرجل راع على مال سيده وهو مسؤول عنه ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته " متفق عليه . (١)

فلنصن الأمانة حق صيانتها ولنحفظها حق حفظها ، ولنعتز باللباس الإسلامي الذي كان يلبسه نبينا وقدوتنا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ٢١﴾ [الأحزاب:٢١]

(١) . البخاري [٦٧١٩]مسلم [١٨٢٩]

واعلموا أنه قد اجتمع في يومكم هذا عيدان من أعياد أهل الإسلام وهو يوم الجمعة وهو من أعياد أهل الإسلام وعيد الفطر فعن أبي هريرة وابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال "قد اجتمع في يومكم هذا عيدان فمن شاء أجزأه عن الجمعة و إنا مجمعون إن شاء الله تعالى " أخرجه أبو داود والبيهقي وصححه الألباني. (١)

فمن حضر العيد أجزأه عن حضور الجمعة ويصلي ظهرا في بيته لأن :من شَأْنِ الشَّارِعِ إذَا اجْتَمَعَ عِبَادَتَانِ مِنْ جِنْسٍ وَاحِدٍ أَدْخَلَ إحْدَاهُمَا فِي الْأُخْرَى .ا.هـ (٢)

ومن أحب أن يحضر الجمعة حضرها وأما من لم يحضر العيد فيجب عليه حضورها ،والإمام يقيمها ليأتيها من شاء ولا تقام صلاة الظهر في المسجد جامعة وإنما الذي يقام في المسجد جماعة هي الجمعة.

واعلموا علمكم الله ما ينفعكم أن اجتماع الناس على الطعام في العيد سنة ؛ لما فيه من إظهار هذه الشعيرة العظيمة ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: جمع الناس للطعام في العيدين وأيام التشريق سنة وهو من شعائر الإسلام التي سنها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.ا.هـ(٣)تقبل الله منا ومنكم الصيام والقيام ،ورزقني الله وإياكم الإخلاص والسداد في القول والعمل ، وصرف عنا وعنكم مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن .

---

(١) . صحيح.أبوداود برقم [١٠٧٣] الجامع الصغير برقم [٧٨١٤]

(٢) . «مجموع الفتاوى» (٢٤/ ٢١١)

(٣) . الفتاوى الكبرى - (٤ / ٤١٤)

وأسأله سبحانه أن يعيد علينا وعليكم هذا العيد أعواما عديدة بالخير والسلامة والإسلام والأمن والإيمان وقد رفعت عن بلادنا خاصة والأمة الإسلامية عامة هذه الغمة والفتنة والبلاء والمحنة وأن يجعلنا وإياكم ممن قُبِل صيامه وقيامه وممن أعتقت رقبته ورفعت صحائف حساناته وغفرت ذنوبه. آمين . آمين .

والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على رسوله وخليله وأصحابه وآله ومن تبعهم إلى يوم لقائه وسلم تسليما كثيرا .